حوليات آداب عين شمس (عدد خاص ٢٠١٩)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الاعتذار إلي ذوي الرحم في الشعر الأندلسي
قراءة ثقافية

أحمد محمد عبد القوي عبد الغني التاعب

مدرس مساعد، بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة عين شمس

المستخلص

يتناول هذا البحث دراسة اعتذاريات شعراء الأندلس إلى ذوي رحمهم، فرغم أن هذه الاعتذاريات قد تبدو في ظاهرها شخصية فردية، فإننا يمكن أن نلاحظ من ورائها ثقافة المجتمع الذي قيلت فيه، ونتبين مجموعة من الأخلاق والعادات والتقاليد السائدة بين أفراد هذا المجتمع.

وقد اختار الباحث المنهج الثقافي؛ لأن القراءة الثقافية قراءة تسعى إلى استنطاق النصوص، وقراءة ما خلف الأبيات من واقع ثقافي واجتماعي وسياسي يقف بوصفه خلفية ثقافية كان لها أثر كبير في إنتاج النص الأدبي، فالقراءة الثقافية لا تتعامل مع النص بوصفه نصًا أدبيًا فحسب، ولكنها تتعامل معه بوصفه حادثة ثقافية تحمل أنساقًا مضمرة تحتاج لقراءة عميقة؛ لكشف الكم الهائل من التراكمات الثقافية التي تقف وراء تلك الأنساق.

الكلمات المفتاحية:

(الاعتذار، ذوي الرحم، شعر، أندلسي، قراءة، ثقافية)

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٩.

- **الاعتذار لغة واصطلاحًا**

"العُذرُ، بالضم: م ج: أعذار، عَذَرَهُ يَعْذِرُهُ عُذْرًا وعُذُرًا وعُذْرَى ومَعْذِرَةً ومَعْذُرَةً وأعْذَرَه، والاسم المَعْذِرَةُ، وأعْذَرَ: أبدى عُذْرًا، وثَبَتَ له عُذْرٌ، وأعْذَرَ الفرسَ: ألجَمَه، أو جعل له عِذارًا، عَذَّرَ تعْذيرًا: لم يَثْبُتْ له عُذْرٌ، واعتذر الرَّسمُ: دَرَسَ، اعتذر: احتجَّ لنفسه، والمَعاذير: الحُجَجُ، واعتذرتْ المياه: انقطعتْ، وقوله تعالى: "وجاءَ المُعَذِّرُونَ"، بتشديدِ الذالِ المكسُورَةِ، أي: المُعْتَذِرونَ الذين لهم عُذْرٌ، وقد يكونُ المُعَذِّرُ غيرَ مُحِقٍّ، فالمَعْنى: المُقَصِّرونَ بغيرِ عُذْرٍ، وقرَأَ ابنُ عَبَّاسٍ بالتخفيف، من أعْذَرَ، وكان يقولُ: واللهِ لهكَذا أنْزلتْ، وكان يقولُ: لعَن اللهُ المُعَذِّرِينَ، كأنَّ المُعَذِّرَ عندَه إنما هو غيرُ المُحِقِّ، وبالتخفيف: من له عُذْرٌ". (الفيروزآبادي، مادة عذر)

وبذلك يكون في اشتقاق الأعذار ثلاثة أقوال:

الأول: أن يكون من المحو، كأنك محوت آثار الموجدة، ومنه قولهم: اعتذرت المنازل، إذا درست. **والثاني:** أن يكون من الانقطاع، كأنك قطعت الرجل عما أمسك في قلبه من الموجدة، ويقولون: اعتذرت المياه، إذا انقطعت. **والثالث:** أن يكون من الحَجْر والمنع، فيقال: عذر الدابة أي جعل لها عُذرا يحجزها من الشَّرَاد، وعَذَرْتُه: جعلت له بقبول ذلك حاجزا بينه وبين العقوبة والعتب عليه ، ومنه تعذر الأمر: احتجز أن يُقضى ، ومنه: جارية عذراء.

والاعتذار اصطلاحًا: " نوع من دفع الأذى عن النفس، والأذى هنا نوعان: أذى آت إما عن خطأ ارتكبه الإنسان، فهو أذى لكنه يؤرقه ويثقل ضميره، فهو محتاج أن يدفع هذا الأذى عن نفسه فيستريح، وذلك بالتماس الأعذار إلى نفسه وتهوين الأمر حتى يوحي إليها أنه قد حمل عنها العبء أو كاد، وأذى آخر آت من شعور الإنسان بنفور الغير منه وكراهيتهم له وإعراضهم عنه، فهو أذى كذلك يؤرقه، وهو محتاج كذلك أن يدفع هذا الأذى عن نفسه لكي يريح غيره، فيلين له، ويميل إليه، ويصفح عنه، ويتخذ لنفسه الوسائل في إبداء العذر والتماس السبيل التي تخلصه من هذا الأذى، فالاعتذار فيه ناحية الأخلاقية تدعو الإنسان إلى تخليص نفسه من الأذى ومحاسبة نفسه عما تأتيه من أعمال" (العشماوي،٨٨)

والاعتذار هو تبرئة النفس مما ألصق بها إن صدقًا وإن كذبًا، فهو درء للتهمة، وتزكية للنفس، واسترضاء لمن هو أعلى منزلة من المعتذر، أو من هو كفء له، أو من هو أدنى منه؛ ليرضى المعتذِر عن نفسه، وليرضى عنه المعتذَر إليه.

- **الاعتذار إلى ذوي الرحم في الأندلس**

يعد الاعتذار إلى ذوي الرحم ضرب من ضروب الشعر الإخواني، ذلك الشعر الذي يصور العلاقات التي تربط الشعراء بإخوانهم، ورغم أنها قد تبدو في ظاهرها شخصية فردية فإننا يمكن أن نلاحظ من ورائها ثقافة المجتمع الذي قيلت فيه، ونتبين مجموعة من الأخلاق والعادات والتقاليد السائدة بين أفراد هذا المجتمع.

لقد اهتمت الثقافة العربية الإسلامية بذوي الرحم، وأكدت أن لصلة الرحم شأنًا عظيمًا، وصلة الرحم هي الإحسان إلى الأقربين، وعدم الإساءة إليهم، وقد جاءت في كتاب الله آيات كريمة تدعو إلى صلة الرحم، منها قوله عز وجل: ***" وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ***". (البقرة، ٨٣)

وجاءت أحاديث نبوية كثيرة تحض على الحفاظ على صلة الرحم، منها قوله الرسول (ص): "**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه**" (البخاري، ٦١٣٨)، وكذا حذر من قطع الأرحام بقوله (ص): " **لا يدخل الجنة قاطع**"(البخاري، ٥٩٨٤)

ولذلك وجب على المسلم أن يحسن إلى ذوي الرحم، ويراعي حقوقهم، فلا يسيء معاملتهم، وإن حدث شيء منه تجاههم مما أثار غضبهم أو نقص من قدرهم، أو شعر بأنه قد قصر في حقهم، فعليه الاعتذار منهم، وطلب السماح والمغفرة، وقد انعكس أثر تلك الثقافة في علاقة ذوي الأرحام ببعضهم في الأندلس، ونرى ذلك جليًا في شعر الاعتذار الذي توجه به الشعراء الأندلسيون إلى ذوي رحمهم عندما شعروا بأنهم قد قصروا في حق أقاربهم، فنجد الأب يعتذر من أبنائه، والزوج يعتذر من زوجته، والابن يعتذر من أبيه، والأخ يعتذر من أخيه، مما يعكس مدى تمسكهم بتلك الروابط الأسرية التي تجمع بينهم.

- **اعتذار الأب إلى أبنائه:**

قد تجبر الأيامُ الأبَ الشاعر أن يقدم اعتذاره لأبنائه حين لا يكون في مقدوره تأمين حياة كريمة لهم، ويحدث ذلك خاصة في أوقات الفتن والنكبات، ففي هذه الأزمات تغفل السلطة عن رعاية الشعراء، وتنشغل بأمور السياسة، مما يجعلهم عرضة للفقر وذل الحاجة.

فنجد ابن دراج القسطلي حين ولت أيام مجده بجوار المنصور بن أبي عامر وابنه المظفر، تقلب في بلاد الأندلس مدة الفتنة، وقصد غير واحد ممن لا يقدرون الشعر، فلم يقدروه حق قدره، مما جعله يشعر بعبء الحياة، وعجزه عن القيام بمسئوليات الأبوة، مما دفعه إلى الاعتذار إلى أبنائه الصغار، فيقول الشاعر موجهًا كلامه إلى سليمان بن الحكم المستعين أمير المؤمنين: (البسيط)

"ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ حُمْر الحواصلِ لا ماءٌ ولا شَجرُ"
ما أوضحَ العُذرَ لي لو أنهم عَذرُوا وأجملَ الصبرَ بي لو أنهم صبروا
لكنهم صَغَروا عن أزمةٍ كَبُرَتْ فما اعتذاري عمن عُذرُه الصِّغرُ؟

(ابن دراج القسطلي، ٥٤٧)

فالشاعر يستأذن الأمير حينما أحدق به الفقر من كل جانب، أن يسعى وراء رزقه، لسد حاجة أولاده، الذين لا يقبلون عذره حينما يعتذر إليهم، ومعهم العذر، فهم صغار لا يفهمون الأحوال التي يمر بها أبوهم، ولا يقدرون محنته، ولا يصبرون عليه.

فالذات الشاعرة تظهر هنا عاجزة منكسرة حزينة أمام أبنائها، إذ إنها عجزت عن توفير أساسيات الحياة من قوت ومأوى آمن لهم، وعجزت أن تحميهم من تقلبات الدهر ومحنه، ومن ذلك أيضًا اعتذار لسان الدين بن الخطيب لأبنائه، إذ إنه يصف حاله إلى سلطانه فيقول: (الكامل)

أصبحتُ في زُغْبٍ كأفراخ القطا والماءُ شرطُ حياتِهم والسُّنبلُ
فإذا سموتُ لقصدِهم لم أستطع وإذا اعتذرتُ إليهم لم يقبلوا
وأنا الذي ما لي إليك وسيلةٌ أدلِي بها لعلاك أو أتوسّلُ
أنت الوسيلةُ لي إليك فلا تُضِعْ قصدي فمثلُكَ من يَقُولُ ويفعلُ
ما لي ولا لِبَنِيّ غيرَكَ رحمةٌ لكنّ عُذري واضحٌ لا يُجْهَلُ

(ابن الخطيب، ٤٠٥/٢)

فالشاعر يصف للسلطة ما حل به من الفقر والعوز، الذي اضطر معه إلى الاعتذار من أبنائه الصغار، بعد أن جار عليه الدهر، ولكن الأبناء لا يقبلون ذلك الاعتذار لصغر سنهم، فلم يبق أمامه إلا الالتجاء إلى السلطة والاحتماء بها، فهي ملاذه الوحيد في هذه الحياة من غدرات الدهر.

- **اعتذار الزوج إلى زوجته:**

إذا شعر الزوج يومًا بالتقصير في حق زوجته، أو صدر منه شيء أحس معه بأنه قد نقص من قدرها، فإنه يعتذر إليها، ومن تلك الاعتذاريات اعتذار المعتمد ابن عباد إلى زوجته أم الربيع، فقد كانت مريضة في أحد الأيام، ولم يعدها، ولذلك شعر بتقصيره في حقها، مما دفعه إلى الاعتذار، فقال: (الطويل)

مرضتم فأمسكتُ الزيارة عامدًا وما عن قلىً أمسكتها لا ولا هجر
ولكنني أشفقتُ من أن أزورَكُمْ وأبصرَ آثارَ الخسوفِ على البدر

(ابن بسام، ٢/١/٤٣)

استطاع الشاعر أن يجد لنفسه عذرًا تتقبله زوجته، إذ إنها عنده بمنزلة البدر المضيء، ولذلك لم يزرها في مرضها خشية منه أن يرى ذاك البدر في حالة خسوف، شاحبًا ضعيفًا يعاني من ألم المرض وآثاره، أما الأعمى التطيلي فقد شعر بأنه قصر في حق تأبين زوجته ولذلك نجده يعتذر منها بقوله: (الطويل)

ذكرتك ذكر المرء حاجة نفسه وقد قيل إن المَيتَ مُنقطِعُ الذِكرِ
ووالله ما وفيتُ رُزءَكِ حــقّهُ ولكنه شيءٌ أقمتُ به عُذري

(الأعمى التطيلي ، ٧١)

ونجد قصيدة ابن زريق البغدادي مثالًا جيدًا لهذا النوع من الاعتذاريات، إذ إنه أصابه الفقر وضيق العيش في بغداد، فأراد أن يغادرها إلى الأندلس طلبًا للغنى، ورحل إلى الأندلس لكنه لم يحقق مبتغاه وباء بالفشل مسعاه. (السبكي، ١/٣١١)

فالشاعر يبدأ قصيدته بإقرار منه بأنه رغم رحيله وراء الرزق إلى أقصى البلاد، فإن الرزق بيد الله، ولا حيلة فيه، فيقول: (البسيط)

وَما مُجاهَــدَةُ الإنسانِ واصِلَةً رزقا وَلا دَعَةُ الإنسانِ تَقْطَــعُهُ
واللهُ قسَّمَ بَينَ الخَلقِ رزقَهُمُ لم يَخلُقِ اللهُ مخلــوقًا يُضَيِّعُهُ

(السبكي، ١/٣٠٩)

ثم يصف وداعه لزوجته التي حاولت أن تثنيه عن الرحيل، ولم تفلح؛ لأنها كانت السبب الرئيس في اتخاذه لهذا القرار، فالمرأة تجسد في فكر العربي منذ العصر الجاهلي نسق الأنثى بما يحمله من معاني الخصب والشرف والحياة، وعلى الرجل/ الفحل أن يتكفل بحمايتها من عوادي الدهر، وأن يوفر لها الحياة الملائمة.

ولذلك نجد الشاعر لا يستطيع أن يركن إلى حياة الفقر والعوز وذل الحاجة والمسألة أمام زوجته، مما جعله يقرر الرحيل رغم تمسكها ببقائه، ورفضها رحيله خوفًا عليه من الأخطار، فيقول عن لحظة الفراق:

أستَودِعُ اللّهَ فِي بَغدادَ لِي قمَرًا بالكَــرخِ مِن فَلَكِ الأزرارِ مَطلَعُهُ
وَدَّعتُهُ وَبِوُدِّي لَو يُوَدِّعَنِي صَفْوُ الحَياةِ وَأَنِّي لا أُوَدِّعُهُ
وَكَم تَشَبَّثَ بي يَومَ الرَحيلِ ضُــحَىً وَأَدمُعِي مُستَهِلّاتٌ وَأَدمُعُهُ

(السبكي، ١/٣٠٩)

إن خيبة أمل الشاعر في تحقيق تلك المكاسب المادية التي كان يطمح إليها، والتي من أجلها فارق زوجته وأهله ووطنه، جعلته يعترف بأخطائه، ويندم على اتخاذه قرار الرحيل، فيقول:

لا أكذِبُ اللهَ ثوبُ العُذرِ مُنخَرقٌ عَنّي بِفُرقتِهِ لَكِن أرَقِّعُهُ
إنّي أوَسِّعُ عُذري فِي جَنايَتِهِ بالبَينِ عَنّي وَقَلبي لا يُوَسِّعُهُ
أعْطيتُ مُلكًا فلَم أحسِن سِياسَتَهُ وكلُّ مَن لا يَسُوسُ المُلكَ يُخلَعُهُ
وَمَن غَدا لابِسًا ثوبَ النَعِيمِ بلا شكرٍ عَلَيهِ فَعنه اللهَ يَنزَعُهُ
اعتَضتُ مِن وَجهِ خِلّي بَعدَ فُرقتِهِ كَأسا تجَرَّعَ مِنها ما أجَرَّعُهُ
كَم قائِلٍ لِيَ ذُقتَ البَينَ قُلتُ لَهُ الذنبُ وَاللهِ ذَنبي لَستُ أرقعُهُ

(السبكي، ١/٣٠٩)

فإذا كان نسق الفقد يشكل قيمة مركزية في بنية النص الشعري بوصفه تجليًا للحظات الانكسار أحيانًا وتجربة المأساة والموت أحايين أخرى، مما يحض الشاعر على الانفعال بهذه الأحداث قلقًا وتوترًا، واستسلامًا وتحديًا، وكأنه يحاول أن يبرز فلسفته الخاصة تجاه الزمن بسيرورته الحادة، والحياة وما تنطوي عليه من إشكاليات وجدليات(عليمات، ١٤٣)، فإننا نلاحظ أن ابن زريق هنا يشعر بالوحدة، فلا سند ولا عون له في صراعه مع الهموم والأحزان في غربته، ويقاسي شعور الفقد والاشتياق لزوجته، وشعوره بخيبة الأمل والانكسار، مع شعوره بالعجز وعدم القدرة على العودة إلى أهله وهو فارغ اليدين، وشعوره باقتراب الموت، كل هذه المشاعر جعلت الشاعر مؤرق البال، لا يهنأ له جفن، ولا يطمئن له جانب، فيقول:

إنّي لَأقطَعُ أيّامي وَأنْفِذُها بحَسرَةٍ مِنهُ فِي قَلبي تُقطّعُهُ
بِمَن إذا هَجَعَ النُوّامُ أبِتُّ لَهُ بلَوعَةٍ مِنهُ لَيلِي لَستُ أهجَعُهُ
لا يَطمِئنُّ بجَنبي مَضجَعُ وكَذا لا يَطمَئِنُّ لَهُ مُذ بِنْتُ مَضجَعُهُ
ما كُنتُ أحسِبُ رَيْبَ الدَّهرِ يَفجَعُني بِهِ وَلا أنَّ بي الأيّامَ تَفجعُهُ
حَتّى جَرى البَينُ فِيما بَينَنا بيَدٍ عَسْرَاءَ تَمنَعُني حَظّي وتَمنَعُهُ

(السبكي، ١/٣١٠)

فالقراءة الفاحصة لتلك الأبيات تظهر أن نسق الزمن قد تحول إلى نسق مضاد يفرق بين ابن زريق وزوجته، ويفجع كلًا منهما بالآخر، حتى الليل الذي خلقه الله لراحة الإنسان من عناء النهار يتحول إلى نسق يؤرق الذات الشاعرة، فيقيدها بالهموم والأحزان، وهو بدوره يجسد صورة الظلام الكوني الذي يغرق الشاعر بالابتلاءات الناتجة عن محنة الفقد والفشل والعجز والانكسار.

لكن ما يزيد الشاعر همًا وألمًا تفكيره في زوجته، وأنه لم يجلب الشقاء لنفسه فقط بل جلبه لها أيضًا، فهي تعاني ما يعانيه، وتقاسي في غربته ما يقاسيه، فيعتذر إليها بأرق الألفاظ، وأصدق المشاعر:

لَأصبِرَنَّ لِدَهرٍ لا يُمَتِّعُني بِهِ كما أنّه بي لا يُمَتِّعُهُ
عِلمًا بأنّ اصطِباري مُعْقِبُ فَرَجًا فَأضيَقُ الأمرِ إن فكَّرتَ أوسَعُهُ
عَسى اللّيالي الّتي أضنَتْ بفُرقتِنا جِسْمِي تُجَمّعُني يَومًا وَتَجمَعُهُ
وَإن يَنَلْ أحَدٌ مِنّا مَنيَّتَهُ فَما الّذي بِقَضاءِ اللهِ يَصنَعُهُ

(السبكي، ١/٣١١)

- **اعتذار الابن إلى أبيه:**

وقد يعتذر الابن إلى أبيه إذا صدر منه شيء أغضبه، مثل اعتذار المعتضد ابن عباد إلى أبيه، فقد عتب أبو القاسم بن عباد على ابنه المعتضد يومًا لسبب ما، فخاطبه المعتضد بقصيدة يعتذر فيها، ويسترضيه، فيقول: **(الطويل)**

أطعتُكَ في سِرّي وجهري جاهدًا فلم يكُ لي إلا الملامَ ثوابُ
وأعملتُ جُهدي في رضاك مشمّرًا ومن دون أن أفضي إليه حجابُ
ولما كبـا جَدّي إليك ولم يَسُغْ لنفسي على سوء المقام شرابُ
وقلّ اصطباري حين لا لِيَ عندَكم من العطف إلا قسوةٌ وعِتابُ
فررتُ بنفسي أبتغي فُرجةً لها على أنّ حلوَ العيش بَعدك صَابُ
وما هزّني إلا رسُولُك داعيًا فقلتُ: أميرُ المؤمنين مُجابُ
فجئتُ أغِـذُّ الـسيرَ حتى كأنما يطيرُ بسَرجـي فـي الفَلاةِ عُقابُ
وما كنتُ بـعد البَين إلا موطّنًا بـعزمي على أن لا يكونَ إيـابُ
"ولكنكَ الدنيا عليّ حبيبةٌ فما عنكَ لي – إلا إليك – ذَهـابُ"

(ابن الأبار، ٤٦/٢)

إن المعتضد يوضح في بداية اعتذاريته الأسباب التي دعته إلى الفرار من أبيه، فالقهر والاستبداد الذي مارسه الأب، وقسوته وكثرة عتابه على ابنه رغم طاعته له في سره وعلانيته، كان دافعًا لهروب الابن من أجل التحرر من هذا القهر، ويؤكد الشاعر مدى فرحته بوصول البشير إليه بعفو أبيه عنه، فهو على علم بأنه ليس هناك مهرب منه إلا إليه "فما عنك إلا إليك مذهب"، ولذلك كان الشاعر ينتظر بشدة وصول ذلك البشير، ولذلك نلاحظ سرعة استجابته لأمر أبيه بالرجوع في قوله: " فقلت، فجئت،أغذ السير، كأنما يطير في الفلاة بسرجي عقاب".

ويحاول الشاعر من خلال مدح الأب ومنحه صفات السيادة والقوة والكرم ولذة الهيمنة أن ينال عفو أبيه ورضاه، فيقول:

أصِبْ بالرضا عني مَسَرّةَ مُهجَتِي وإنْ لم يكنْ فيما أتَيتُ صَوَابُ
وفضلُكَ في ترك الملامِ فإنه وحقّكَ في قلبي ظُـبى وحِرابَ
إذا كانتِ النُّعمَى تُكَدّرُ بالأذى فما هي إلا محنةٌ وعذابُ
ولا تقبضَنْ بالمنع كفي فإنه وجــدِّكَ نقـضٌ للعلا وخرابُ
فكلُّ نَـوالٍ لي إليكَ انتسابُهُ وأنت عليه بالثناء مُثـابُ
بقيتَ مـكيـنَ الأمر ما ذَرّ شارقٌ وما لاح في أفق السماء رَبابُ

(ابن الأبار، ٤٦/٢)

وقد اعتذر المعتمد إلى أبيه المعتضد، فقد كان العرب في مالقة قد ضاقوا ذرعًا بحكم باديس بن حبوس، وكانوا يميلون إلى المعتضد لا لشيء إلا لكونه من جنسهم، فاستغاثوا به لتفريج كربهم، فلبّى المعتضد دعاءهم مُرسلًا المعتمد على رأس جيش ومعه أخوه جابر، وتمكن المعتمد من إخضاع مالقة إلا فرقة من السودان المغاربة، وقد حذّر أهل مالقة الثائرون المعتمد من هذه الفلول، ونصحوه بتشديد الحصار عليهم، ولكن المعتمد لم يُعِرْ نصيحتهم الاهتمام الكافي، وعكف على الشراب والاستمتاع، واغتر بما قاله زعماء البربر لديه بتهوين أمر الحصن.

كان البربر يخدعونه لميلهم إلى باديس، فأدخلوا في روعه أن الحصن لا يلبس أن يفتح أبوابه، وأهمل جيش المعتمد الحراسة، في الوقت الذي استصرخ فيه السودان

المغاربة أميرهم باديس، فلباهم بجيش زاخر، وفتك جيشه بجيش المعتمد، وفر المعتمد وأخوه إلى رندة، يجران ذيول الخزي والعار. (ابن عذاري، ٤٩٤/٢)

غضب المعتضد على ابنه الذي أضاع ولاية وأهلك جيشًا، وأمر باعتقاله، وفي رندة أقام المعتمد في أسوأ حالٍ، بسبب القلق والخوف من أبيه بعدما أشيع أن أباه سيقتله جزاء إهماله، ومن رندة أرسل المعتمد أشعاره الاعتذارية إلى أبيه يستعطفه ويرجو عفوه، ويبرئ نفسه بإلقاء اللوم على البربر الخونة، ويذكره بسابق انتصاراته وفتوحاته ليهون عليه خسارته، فيقول: **(البسيط)**

سكّن فــؤادك لا تذهب بك الفِكَــرُ ماذا يُــعيدُ عليك الــبثُّ والحذَرُ؟
وازجــر جفونَكَ لا ترضى البكاءَ لهــا واصبر فقد كنت عند الخطْبِ تصطبرُ
وإن يكن قدرٌ قــد عاق عن وطَرٍ فلا مَردّ لما يأتي به القــدرُ
وإن تكن خيبةٌ في الدهر واحــدةٌ فكم غزوتَ ومــن أشياعِــك الظفَرُ

(المعتمد بن عباد، ٣٦)

يتضح من الأبيات السابقة خوف الشاعر من المصير الذي آل إليه أخوه إسماعيل عندما غضب عليه المعتضد، هذا الخوف يفرض حالة من عدم الطمأنينة وانعدام الرؤية المستقبلية لمصير الذات الشاعرة، فيحاول الشاعر أن يخفف عن نفسه هذا التوتر والقلق بذكر أفعاله الماضية التي قد تشفع له عند أبيه، مؤكدًا أنه إذا أخطأ مرة وانهزم فقد كان حليفه النصر في مرات عدة.

إن تأكيد صلة القرابة التي تربط الشاعر/ الابن بالمعتذر إليه/الأب وتكرار ذلك يدل على حرص الشاعر على التمسك بالأسرة والدوران في فلكها وحرصه على ديمومة هذه الصلة وعدم انقطاعها؛ لأنها هي التي تضمن للشاعر بقاءه، فما هو إلا فرع من ذلك الأصل المجيد، فيقول:

مَنْ مثلُ قومِكَ؟ مَنْ مثلُ الهمام أبي عمرو – أبيك – له مجدٌ ومفتخرُ؟
سَمَيْــدَعٌ يَهَبُ الآلافَ مبتدئًا ويستقــلُّ عطايــاهُ ويعتذرُ
لــه يدٌ كــلُّ جــبارٍ يقبّلُها لولا نــداها لقلنا إنها الحجرُ
يا ضَيْغَمًا يقتلُ الفرسانَ مفترسًا لا تُوهِنَنّي فإنــي النابُ والظفرُ
وفارسا تحذرُ الأبطالُ صولتهُ صُن عبدَكَ القِنّ فهو الصارمُ الذكرُ
هو الذي لم تشِم يُمناك صفحتَه إلا تأتّى مُرادٌ وانقضى وطرُ

(المعتمد بن عباد، ٣٧)

فالشاعر يحاول أن يثبت لأبيه بعض الصفات التي تمهد لفكرة العفو، مثل: الكرم، البطولة والقوة، ثم يحاول الشاعر عبور زمن الغضب/ التأزم/ الحاضر إلى زمن الرضا/ العفو/ المستقبل، وذلك لا يتحقق إلا من خلال تذكر الماضي، فالذات الشاعرة كانت أداة فاعلة في يد السلطة/ الأب في تعاملها مع الآخر/الأعداء، فهو سيفه الباتر وسهمه الذي لا يخطئ.

ووسيلته أيضًا في عبور تلك المحنة إظهار ندمه وألمه، ندمه على ما فعل، وألمه مما قاساه في غربته ومنفاه، وخوفه من سوء العاقبة، مع الاستسلام التام لكل ما يحكم به أبوه عليه، رغم أنه اعتاد منه العفو عند المقدرة، فيقول:

قد أخلقتنــي صروفٌ أنت تعلمُها وغــالَ مــوردَ آمالي بــها كَدَرُ
فالنفــسُ جازعةٌ والعينُ دامعةٌ والصوتُ منخفضٌ والطّرْفُ منكسرُ
وحُلــتُ لونًا وما بالجسم من سَقَمٍ وشِبتُ رأسًا ولــم يــبلُــغْــنيَ الكِبَرُ

ومُتُّ إلا ذماءَ فيّ يُمسِكُهُ أني عهدتُكَ تعفو حين تقتدرُ

(المعتمد بن عباد، ٣٨)

وتبدأ الذات الشاعرة في التبرؤ من الذنب، وإلقاء اللوم على القوم الذين خدعوها بنصحهم المزيف، ولأنها تعلم أن هذا ليس عذرًا مقبولًا، فإنها تحاول أن تظهر الخضوع والتبعية التامة للأب/السلطة من أجل نصرتها على ذلك النسق المضاد/ قوم نصيحتهم غش، وحبهم بغض، ونفعهم ضرر، فيقول:

لم يأتِ عبدُكَ ذنبًا يستحقُّ به عتْبًا وها هو قد ناداك يعتذرُ
ما الذنبُ إلا على قومٍ ذوي دَغَلٍ وَفى لهم عهدُكَ المعهودُ إذ غَدَرُوا
قومٌ نصيحتُهُم غشٌّ وحبُّهم بُغضٌ ونفعُهم إن صُرِّفوا ضَرَرُ
يُميّزُ البغضُ في الألفاظِ إن نطقوا ويُعرَفُ الحقدُ في الألحاظِ إن نظروا
إن يحرق القلبَ نفثٌ من مقالِهمُ فإنما ذاك من نار القِلى شَرَرُ
مولاي دعوة مملوكٍ به ظمأٌ بَرْحٌ وفي راحتيك السّلسلُ الخَصِرُ
أجِب نداءَ أخى قلبٍ تملّكه أسىً وذي مُقلةٍ أودى بها السّهرُ

(المعتمد بن عباد، ٣٨)

وتتبرأ الذات الشاعرة من ذلك الاتهام الذي وجه إليها، فقد قيل: إن سبب الهزيمة انعكاف المعتمد على الشراب واللهو، ولذلك تتبرأ من شرب الخمر أو الاستمتاع بالأوتار، بل إن كل همها الفوز برضا المعتضد، فيقول:

لم أوتَ من زمني شيئًا ألذّ به فلستُ أعهدُ ما كأسٌ ولا وترُ
ولا تملّكني دَلٌّ و لا خَفَرٌ ولا سبى خَلَدي غُنجٌ ولا حَوَرُ
رضاكَ راحةُ نفسي لا فُجعتُ به فهو العَتادُ الذي للدهر يُدّخرُ
هو المُدامُ التي أسلُو بها فإذا عدِمتُها عَبَثتْ في قلبي الفِكَرُ
أجَلْ ولي راحةٌ أخرى كَلِفْتُ بها نَظمُ الكُلَى في القنا والهامُ تَنتثِرُ
ما تَرْكِيَ الخمرَ عن زهدٍ ولا ورع فلم يُفارق لعمري سِنِّيَ الصّغرُ
وإنما أنا ساعٍ في رضاكَ فإن أخفقتُ فيه فلا يُقسَحْ ليَ العمُرُ

(المعتمد بن عباد، ٣٩)

كذلك اعتذر الراضي بالله إلى أبيه المعتمد، " فقد كان المعتمد- رحمه الله- كثيرًا ما يرميه بملامِهِ ويُصميه بسهامِهِ" (ابن خاقان، ١١١)، ولذلك أكثر الراضي من تقديم اعتذاره إلى أبيه في مواقف عدة، ومن ذلك أن أباه يومًا قد أنهض جماعة من إخوته وأقعده، وأدناهم وأبعده، فأرسل هذه الاعتذارية مع بعض بنيه: **(الوافر)**

أعيذُك أن يكونَ بنا خُمُولُ وَيَطلُعَ غيرُنا ولنا أُفُولُ
حَنَانَك إن يَكُن جُرمِي قبيحًا فإنّ الصّفحَ عن جُرمِي جَميلُ
وإن عَثرتْ بنا قَدَمٌ سَقَاهَا فإني من عِثاري مستقيلُ

(ابن الأبار، ٧٢/٢)

الذات الشاعرة هنا تعاتب الأب على تهميشها وإقصائها، ورغم من جهلها بالذنب الذي ارتكبته لتنال هذا الإقصاء والتهميش، فإنها تتوجه بالاعتذار إلى الأب، وتأمل أن يقيل عثرتها؛ لأن الصفح والعفو من طباعه، فيقول:

وأحسنُ ما سمعتُ به عزيزٌ يناديه فيرحمه ذليلُ
وهأنذا أناديكم، فهل لي إلى قُربٍ من الرّحمى سبيلُ؟

(ابن الأبار، ٧٢/٢)

وتتجلى صورة الذات القلقة في هذا النص الاعتذاري من خلال تكرار الأسئلة على الأب/ المعتذر إليه، فتكرار الأسئلة يعكس شعور الخوف والتوتر، الذي من خلاله يحاول الشاعر أن يثبت لأبيه انفعاله النفسي تجاه تغيره نحوه، في قوله:

وأنت الملكُ تعفو عن كثيرٍ فمالك ظلْـتَ يُغضِبُك القليلُ؟
ألَـستُ بفـرعِكَ الزّاكي وماذا يُرَجّى الفرعُ خانَتْهُ الأصُـولُ؟

(ابن الأبار، ٢/٧٢)

ونجد الذات الشاعرة تتحايل على الأب بكل الطرق الممكنة؛ لتنال العفو والرضا، ومن ذلك إرسال قصيدتها الاعتذارية مع طفلها الصغير، الذي يجسد هو وإخوته الصغار نسق الشفيع عند الأب / المعتمد، فيقول:

بعثتُ برُقعَتي هذي رسولًا صغيرَ السّنّ ليس له حَوِيلُ
لترحَمَهُ وأفراخـا إذا ما عـتبْـتَ عليّ عاد لهم عويلُ
بَقِيتَ لهم على عَتبٍ وعُتبى فإنّ حياتَكَ الظـلُّ الظليلُ

(ابن الأبار، ٢/٧٢)

وكان أبوه كثير الوجد عليه لاشتغاله بالكتب والعلوم وعدم اهتمامه بالفروسية والحروب، ففي يوم طلب منه المعتمد أن يخرج على رأس جيش لملاقاة العدو، فما كان منه إلا أن أظهر التمارض والتشكّي، فلما علم المعتمد بما نواه، أعرض عنه، وغضب عليه وزاد هذا الغضب عندما هُزِمَ هذا الجيش، فحجب عنه وجه رضاه، حتى أنه أرسل إليه مستعتبًا وموبخًا ومؤنبًا: (مجزوء الكامل)

المُلكُ في طَيّ الدّفاترْ فتخلّ عن قودِ العساكـرْ
طُفْ بالسرير مُسـلِّمًا وارجعْ لـتوديع الـمـنابرْ
وازحف إلى جيشِ المَعَا فِ تَقهَرِ الحَبْرَ المُقامِرْ
واطعن بأطرافِ اليرا ع نُصِرتَ في ثغرِ المَحَابرْ
واضربْ بسكّينِ الدّوا ةِ مكانَ ماضي الحَدّ بَاتِـرْ
أوَ لسـتَ رُسطـاليسَ إن ذُكِرَ الفلاسفةُ الأكابرْ؟
وكذاك إن ذُكِـرَ الخلي لُ فأنت نَحْويٌّ وشاعرْ
وأبو حنيفةَ سَاقِطٌ في الرأي حين تكون حَاضِرْ
مَنْ هُرْمُس مَنْ سيبوَيْ ه مَنْ ابن فُورَكَ إذْ تُناظِرْ؟
هذي الـمكارمُ، قد حوي ت فكن لمَـنْ حَـابَاكَ شَاكِرْ
واقعـد فإنـك طاعِـمٌ كاسٍ وقل: هل من مُفاخِرٍ؟
بَقّيتَ وجه رضايَ عنـ ك وكنتَ قد تلقاهُ سَافِرْ

(ابن الأبار، ٢/٧٥)

لا شك أن هذا العتاب الساخر كان أداة ناجعة في نقد سلوك الابن من وجهة نظر الأب الذي يمثل السلطة، فهو يريد ابنًا فارسًا يعتمد عليه في تمكين أركان مملكته، وقد أثمر ذلك العتاب عن اعتذار جميل من الابن، يعـلن فيه اعتزاله كل ما أوجب هذا العتاب، وتبريره بسعيه الدائم لإرضاء أبيه، فقد فكتب إليه الراضي مراجعًا ومعتذرًا: (مجزوء الكامل)

مولاي قد أصبحتُ كافرْ بجميع ما تحوي الدفاترْ
وفَلَلْتُ سكينَ الدّوا ة وظلْتُ للأقلامِ كاسرْ
وعـلمتُ أن المُلْكَ ما بين الأسِنّةِ والبَواتِرْ

والمجــدُ والعلياءُ في ضربِ العساكر بالعســاكرْ
لا ضربَ أقوالٍ بأق ــوالِ ضعيفاتِ المكــاســرْ
قد كنتُ أحسب من سَقَا ةٍ أنّها أصلُ المَفَــاخِــرْ
فإذا بها فرعٌ لها والجهلُ للإنسانِ عَاذِرْ
لا يُدركُ الــشّــرفَ الفتى إلا بعَسَّالٍ وبــاترْ
وهجرتُ من سمّيتَهُمْ وجدت أنهــم أكابرْ

(ابن خاقان، ١١٧)

إن طقسية التضحية بالذات في سبيل إرضاء الأب/ السلطة دليل قاطع على ولاء الشاعر/ الابن ووفائه، فقد عمد الشاعر إلى توظيف طقسية الموت/القتل بوصفها فعلًا تطهيريًا من أي ذنب قد يكون ارتكبه، أو أغضب به الأب، فيقول:

لو كنتَ تــهــوى مِيتَتِي لوجدتَنِي للعيشِ هاجِرْ

(ابن خاقان،١١٨)

فالموت في ثقافة الشاعر إذا كان في سبيل رضا الأب يصبح فعلًا محمودًا ومحببًا إلى نفسه؛ لأن رضاه هو هدفه، وغايته التي يسعى إليها في حياته، فإن لم ينلها لم تصبح لحياته قيمة إلا إذا ضحى بها في سبيل هذا الهدف الأسمى.

إن العتاب الساخر من الأب/السلطة المهيمنة إلى الابن/ المهمش، وظهور الذات الفاعلة للأب في مقابل ذات الشاعر التي تتميز بأفعالها السلبية، وسعي هذه الذات المهيمنة إلى استحضار لحظة انكسار ذات الشاعر، وتعظيم ذاته وتبجيلها، في قول المعتمد:

أوَ لــستَ تَذكُرُ وقتَ لُو رَقةَ حين قلبُكَ ثمّ طائرْ
لا يستَقِرُّ مكانَهُ وأبوك كــالضُّرغَامِ خَادرْ
هــلّا اقتديتَ بِفِعلِهِ وأطعتَهُ إذ ذاك آمرْ
قد كان أبصرَ بالعَــوَا قِــبِ والمَوارِدِ والمَصَادِرْ

(ابن خاقان، ١١٨)

قد دفع الشاعر المهمش إلى تفعيل حضوره، من خلال استعراض بطولاته أمام تلك الذات المهيمنة/ الأب، التي تفرض عليه شعورًا بالاغتراب والتهميش، فهو يحاول أن يوظف فعله البطولي في الماضي بوصفه أداة فاعلة في تحقيق ذاته والبرهنة على قدراته، فقد استطاع في الماضي أن يحمي أركان الدولة.

فعندما استدعى المعتمد بن عباد المرابطين إلى الأندلس لمساعدته في مواجهة قشتالة، واتفق معهم على إعطائهم الجزيرة الخضراء ليعسكروا فيها، كان الراضي يتولى حكم الجزيرة الخضراء، لكن الراضي لم يكن قد تلقى بعد من والده أمرًا بتسليمها، لذلك عندما بدأ المرابطون بالعبور من سبتة تحصّن، ورفض أن يتنازل لهم عنها، فيقول:

ضِحكُ الموالِي بالعبيــ دِ إذا تُؤُمِّلَ غيرُ ضائرْ
إن كان فيْ فضلٍ فمِنْــ ك وهل لذاك النُّورِ ساترْ
أو كان فيْ نَقصٍ فمــنْــ ــني غيرَ أنّ الفضلَ غَامِرْ
ذكّرْتَ عــبدَكَ سَاعَةً يبقــى لها ما عاش ذاكرْ
يا ليتَهُ قد غيّبَتْ ــهُ عندها إحدى المقابرْ
أتريــدُ مني أن أكو نَ كمن غدا في الدّهرِ نادِر؟
هيهاتَ ذلك مَطمَــعٌ يُعْيِي الأوائــلَ والأواخرْ
لا تنسَ يا مولايَ قَوْ لةَ صاغرٍ لا قولَ فاخرْ
ضبطُ الجــزيرةِ عندما نزلتْ بعَقْــوَتِها العساكرْ

أيامَ ظَلْتُ بها فريــــ دًا ليس غيـــرُ اللهِ ناصِرْ
إذ كـــان يُعشي ناظِري لَمعُ الأسِنّةِ والبَواتِرْ
ويُصِـــمُّ أسماعِي بها قـــرعُ الحِجارةِ بالحــــوافرْ
وهيَ الحضيضُ سهولةً لكنْ ثبَتُّ بها مُخاطِرْ

(ابن خاقان، ١١٨)

يتخذ الشاعر من لحظة تذكر الأب بطولات ابنه وإقراره واعترافه بها وسيلة لعرض رغبته في العفو عنه، وكأنه يستشفع بتلك الأفعال الماضية، فيقول:

هَبـــني أسأتُ كما أسأتُ أما لهذا الـــعتبِ آخرْ
هَـــبْ زَلّتي لِبُنُوّتي واغفر فإنّ اللهَ غافـــرْ

(ابن خاقان، ١١٩)

وهذه الاعتذاريات نلاحظ فيها سياسة الهيمنة التي ترسخها الذات الحاكمة/ الأب في مقابل سياسة التبعية التي تظهرها الذات الشاعرة/ الابن، ولذلك عندما وصلت اعتذارياته إلى أبيه فما كان منه إلا أن " قربه وأدناه، وصفح عما كان جناه".(ابن خاقان، ١١٩)

والقراءة الفاحصة لهذه الاعتذاريات (اعتذار المعتضد والمعتمد والراضي) تؤكد أنها أقرب ما يكون من الاعتذاريات السياسية؛ لأنها صادرة من أبناء البيت الحاكم إلى الأب/ الملك، ولكن الفارق أن الاعتذاريات السياسية في بعض الأحايين تأتي مشوبة بنبرة التحدي، وإن كان ذلك التحدي خفيًا عن الأنظار، أما اعتذاريات ذوي الرحم (الأبناء إلى آبائهم) تظهر فيها الذات المعتذِرة مستسلمة تمامًا للسلطة، ولا تحاول الثورة على النسق المهيمن؛ لأن هذا الاستسلام ما هو إلا تمهيد لفرض سيطرتها وهيمنتها الخاصة بها عندما تتولى هي السلطة.

- **اعتذار الأخ إلى أخيه**

ومن اعتذاريات ذوي الرحم أيضًا اعتذار الأخ لأخيه، فنجد اعتذار أبي عبد الله ابن أبي الخصال إلى أخيه عبد الملك بن أبي الخصال عن بقائه حيًا بعد موته، فيقول من مرثية طويلة: **(الكامل)**

عُذرًا أبا مَرْوانَ عشت ولم أمُتْ كَمَدًا عليك وكان مَـــوتِي أسهـــلا
يا ليتني قد مِتُّ قبلك سابقًا وبقِـــيتَ بعدي ثابتًا مُتهلّلا
يأوي إليك طليقُنا وأسيرُنا وتَفُكُّ ربقةَ كلّ عانٍ مبتلى
لا تُخلِفُ الأيّامُ مثلَكَ ماجــدًا أندَى وأعطَى في الحقـــوق وأبذَلا
لَودِدْتُ برّك أن يُشَابَ بجفوةٍ فيكونَ عُذرًا عند قلبي إن سَلا
صلّى علـــيك اللهُ من مُتقدّمٍ ظهـــرتْ كـــرامـــتُهُ فكان الأمثلا
أعـــددتُ بعـــدَك حالتين هما هما صبرًا أقيّـــدُهُ ودمـــعًا مُهمَلا
لم تبقَ لي في العيش بعدَك لَذّةٌ ولئن أمَـــرّ مذاقُهُ في ما حَلا
ناجيتُ قبرَكَ والدُّمـــوعُ سَوافِحٌ ورأيتُ شخصَكَ بالضمير مُخيّلا
وودِدتُ إذ عشنا معًا أنّا معًا إذ فات صِنْوُك أن يكونَ الأعجَلا

(ابن أبي الخصال، ٦٥٩)

- **الاعتذار إلى الأسرة**

وقد يفارق الشخص أسرته كرهًـــا فيقدم اعتذاره إليها، كما فعل ابن الفرضي عندما فارق أهله كرهًا، فاعتذر إليهم متعللًا بالقدر الذي قذف به في مهاوي الاغتراب، مانعًا إياه من نعمة الإياب، فقال: **(الطويل)**

مضت لي شهورٌ منذُ غبتم ثلاثةٌ وما خِلتُني أبقى إذا غبتمُ شهرًا
وما لي حياةٌ بـــعـــدكم أستلذّها ولو كان هذا لم أكن في الهوى حُرّا
ولم يُسْـــلِني طولُ التنائي هواكم بل زادني شوقًا وجدّدَ لي ذِكرَا
يُـــمـــثِّلكم لي طول شوقي إليكم ويُدنيكم حتى أناجيكم سرّا
سأستعتب الدهرَ المُفرّقَ بيننا وهل نافعي إن صرتُ أستعيبُ الدهرَا؟
أعللُ نفسي بالمُنى في لقائكم واستسهلُ البرّ الذي جُبتُ والبحرَا
ويُؤنِسُنِي طيُّ المراحل دونكم أروحُ على أرضٍ وأغدوا على أخرى
وتاللهِ ما فارقتُكم عن قِلىً لكم ولكنها الأقـــدارُ تجـــري كما تُجرَى
رعتكم من الرحمن عينٌ بصيرةٌ ولا كشفـــتْ أيدي الردى عنكم سترا

(الضبي، ٤٣٥**)**

نخلص مما سبق إلى أن الشعراء الأندلسيون توجهوا بالاعتذار إلى ذوي رحمهم عندما شعروا بأنهم قد قصروا في حقهم، فنجد الأب يعتذر من أبنائه، والزوج يعتذر من زوجته، والابن يعتذر من أبيه، والأخ يعتذر من أخيه، مما يعكس مدى تمسكهم بتلك الروابط الأسرية التي تجمع بينهم.

Abstract

Apologize to relatives in Andalusian poetry Cultural reading

By Ahmed Mohamed Abdel-Qawy Abdel-Ghani Al-Ta'eb

This study deals with the apology of Andalusian poets to their relatives. Although these apologies may appear to be individual personalities, we can observe the culture of society in which they were spoken, and show a set of ethics, customs and traditions among the members of this society.

The researcher chose the cultural approach because the cultural reading is a reading that seeks to explore the texts and to read what is behind the verses from a cultural, social and political reality that stands as a cultural background that has had a great impact on the production of the literary text. Cultural reading does not deal with the text as a literary text, With him as a cultural event with deep-rooted contexts that need to be read in depth; to uncover the vast amount of cultural accumulation behind these patterns.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن الأبار: الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط٢، القاهرة، ١٩٨٥م
- ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، بيروت، دار الثقافة، ١٤١٧ه / ١٩٩٧م
- تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ، تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، ط١، القاهرة، ١٣٨٣ه/ ١٩٦٤م
- ابن خاقان: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تح: حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٩ه/١٩٨٩م
- ابن دراج القسطلي: الديوان، تح: محمود علي مكي، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ط١، ١٩٦١م
- ديوان الأعمى التطيلي ومجموعة من موشحاته: تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠٩ه/ ١٩٨٩م
- ديوان المعتمد بن عباد، ملك إشبيلية: تح: أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، وزارة المعارف العمومية، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٥١م.
- الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٤١٠ه/ ١٩٨٩م الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦ه/ ٢٠٠٥م
- عبد الله بن أبي الخصال: رسائل ابن أبي الخصال، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٩٨٨م
- ابن عذاري: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف ومحمود بشار، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١،١٤٣٤ه/٢٠١٣م
- الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦ه/ ٢٠٠٥م
- لسان الدين بن الخطيب السلماني: الديوان تح: محمد مفتاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٠٩ه/ ١٩٨٩م
- محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م
- محمد زكي العشماوي: النابغة الذبياني، مع دراسة للقصيدة العربية في الجاهلية، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٥ه/ ١٩٩٤م
- يوسف محمود عليمات: النقد النسقي، تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١٥م